الفصل الخامس

الموساد
واغتيال القيادات الفلسطينية

« اضربوهم ، لا تتوقفوا عن ضربهم ، عليكم أن تضربوا – الإرهابيين – أينما كانوا . في إسرائيل أو في البلاد العربية أو في غيرها – وأنا أعرف كيف نفعل ذلك ، فلقد سبق لي أن فعلتها بيدي ، لا يصح أن تتحركوا بعد أن يقوموا بعملياتهم ، اضربوهم في كل مكان ، وفي كل يوم ، فإذا كان بعضهم في بلد عربي ، أو في أوربا ، فعليكم أن تصلوا إليهم ، لا تفعلوا ذلك في وضح النهار ، ولكن يجب أن يختفي من نريد اختفاءه فجأة ، أو أن نجده ميتاً ، أو نعثر عليه مطعوناً بسكين في أحد ملاهي أوربا الليلية » ..

أريـــل شـــارون

٢٦ مايو ١٩٧٤

جمعية يديعوت أحرونوت

الفصـــل الخـــامس

الموســـــــاد واغتيـــال القيادات الفلسطينية

من أنشط أفرع جهاز المخابرات الإسرائيلي « الموساد » فرع الإغتيالات السياسية ، مهمته الأساسية الحصول على معلومات كاملة عن القيادات الفلسطينية وغيرها من المؤيدين للقضية الفلسطينية ، وعليه أن يستعين بأي جهاز آخر في الحكومة الإسرائيلية لتنفيذ عملياته الغادرة ، ومما لاشك فيه أن هذا الرفع قد نجح في اغتيالات الكثير من القيادات الفلسطينية والعربية ، ومازالت قائمة المطلوبين للاغتيال في هذا الجهاز طويلة ، قد تشمل رؤساء دول .. وقد تشمل علماء ، وقد تشمل رجال إعلام .. وهذه نماذج من إرهاب جهاز الموساد ..

غســـان كنفـــاني

من منكم يعرف غسان كنفاني ؟

كان شاباً فلسطينياً رقيقاً ، لا يتعامل إلا بالحوار والقلم ، قد لا يعرف الغرق بين السكين والكلاشنكوف ، في عينيه حزن الدنيا ، فلقد كان ذات صباح صاحب أرض وبيت ووطن ، وأجبر وأسرته على الخروج من وطنه ، ووصل عصراً إلى صور .. ومنذ ذلك التاريخ أصبح لاجئاً فلسطينياً في لبنان .. كان غلاماً صغيراً عندما خرج من يافا في مايو ١٩٤٨ ، وعندما وصل إلى صور أصبح مسئولاً عن أسرة بكاملها ، وكافح غسان ، وقرأ ، واشتغل كل الأعمال الدنيا ، ولكنه كان يلتهم الكتب ، حتى صار كاتباً ، وعن من يكتب غسان ؟ .. كان لابد أن يكتب عن قضية وطنه السليب ، وشعبه المظلوم ، وعن ظلم اليهود للشعب الفلسطيني ، فكان أول من قدم للعالم أدب المقاومة في الأرض المحتلة ، وأثارت دراساته في الأرض المحتلة مناقشات في جامعات العالم كله ..

لقد كان لي الشرف أن أكون زميلاً لغسان كنفاني ، حيث عملنا معا ولمدة عام في جريدة الأنوار اللبنانية ، وكان نعم الصديق ..

قال لي ذات مرة .. بيدو أن قدر الإنسان الفلسطيني ألا يرى في الحياة إلا قضية وطنه ، لقد تجمعت في رأسي خيوط رواية عالمية ، لا علاقة لها بالقضية الفلسطينية .. وحاولت أن أسطرها على الورق فلم أتمكن ، فلقد اعتبر قلمي أن الكتابة لغير فلسطين تعتبر خيانة ..

وكان غسان يسارياً ملتزماً ، وأصبح المتحدث الرسمي باسم الجبهة الشعبية ، وقد لعب دوراً كبيراً في محاولة لتوحيد فصائل المقاومة الفلسطينية ، أو على الأقل تقريب وجهات النظر بين هذه الفصائل ، واستطاع بدبلوماسيته أن يمنع أكثر من انفجار بين هذه الفصائل ..

* * *

لأن إسرائيل عاجزة تماماً عن محاصرة كلمات غسان ، ولأن إسرائيل لا تملك الدفاع عن الاتهامات التي كان يوجهها غسان ، ولأن إسرائيل لا تعرف سوى الإرهاب وسيلة للحوار ، فلقد كلفت « الموساد » باغتيال غسان كنفاني في بيروت .

* * *

في صباح ٨ يوليو عام ١٩٧٢ ، خرج غسان مع ابنة شقيقته لميس حسين نجم (١٨ سنة) ، وفي حي الحازمية حيث يقيم في بيروت ، ونزل إلى الجراج في طريقه إلى مكتبه بمجلة الهدف ، وفتح باب السيارة ، ووقفت لميس في انتظار أن يفتح لها الباب الأيمن ، ثم فتح الباب وأدار محرك السيارة ، وفي أقل من ثانية حدث انفجار مروع ، وتحول جسده إلى أشلاء ، وكذلك جسد الصبية لميس ، وتحولت السيارة إلى كتلة من النيران ، وأحدث الانفجار فجوة في الجراج ، وجاء جنود المطافىء وأطفأوا النيران ، وحاولوا تجميع أشلاء الجثتين ..

استشهد غسان كنفاني ، وفقدت القضية واحداً من أكبر المدافعين عنها ..

قال تقرير الخبير العسكري اللبناني الذي عاين الحادث ، ان الانفجار كان من الشدة بحيث حطم السيارة إلى شظايا ، وجثة غسان (٣٦ سنة) قد تناثرت أشلاؤها على مساحة واسعة ، وسقط الجزء الأكبر منها في الحديقة وقد عثر رجال الأمن على إحدى يديه فوق سطح منزل مجاور ..

وقال التقرير : أن الانفجار قد تم بوضع كمية كبيرة من الديناميت تقدر بحوالي خمسة كيلوجرامات ، ووضعت بجانبها قنبلة من البلاستيك على ماسورة عادم السيارة بحيث تنفجر السيارة عند إدارة المحرك ..

* * *

لم تنكر إسرائيل مسئوليتها عن اغتيال كنفاني ، قالت الصحف الإسرائيلية : اليس غسان هو الذي أصدر بيان الجبهة الشعبية التي تعلن فيه مسئوليتها عن حادث مطار اللد ؟

وغسان كان متزوجاً من سيدة دانمركية تدعى أنا ، وله ولد (فايز) وبنت (ليلي) ..

وغسان فايز كنفاني من مواليد عكا في فلسطين عام ١٩٣٦ ، أجبر على الخروج من فلسطين وهو ابن ١٢ سنة ، ولجأ إلى لبنان عام ١٩٤٨ حيث درس في مدارس صور ، وأنهى دراسته الثانوية وسنتين جامعيتين ، ثم عمل كعامل مطبعة في دمشق ثم مدرساً في مخيمات اللاجئين .. وأقام في بغداد لمدة سنتين ، ثم رحل إلى الكويت ليعمل مدرساً حتى عام ١٩٦٠ ، وعاد إلى بيروت عام ١٩٦٠ وعمل في مجلة الحرية وجريدة الأنوار ثم رأس تحرير صحيفة المحرر وملحقها فلسطين ، كما رأس تحرير ملحق الأنوار ، وكان من أعضاء أسرة دار الصياد ، وفي عام ١٩٦٩ أصدر « الهدف » لسان حال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكان من مناضلي حركة القوميين العرب ، وبعد نشوء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، كان غسان من مناضليها ، وكان الناطق الرسمي باسمها ، وعضو المكتب السياسي للجبهة ، وعضو مجلس الإعلام للثورة الفلسطينية .. بالإضافة إلى كونه أديباً من طراز رفيع ، وكان كاتباً سياسياً ورساماً مبدعاً صنع بريشته أكثر من ملصق للجبهة الشعبية ولمجلة الهدف .

وقدم للمكتبة العربية عدداً من الأعمال الأدبية القيمة وهي : قصص ومسرحيات : (موت سرير رقم ١٢ – مجموعة قصص) ، (أرض البرتقال الحزين – قصص) ، (رجال في الشمس – رواية) ، (الباب – مسرحية) ، (عالم ليس لنا – مجموعة قصصية) ، (ما تبقى لكم – رواية) ، (عن الرجال والبنادق – قصص) ، (أم سعد – رواية) ، (عائد إلى صيف – رواية) .

● **بحوث أدبية** : أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ، في الأدب الصهيوني ، الأدب الفلسطيني المقارن ..

● **مؤلفات سنوية** : المقاومة الفلسطينية ومعضلاتها ، مجموعة من المقالات تعالج جوانب تاريخ النضال الفلسطيني ..

* * *

● كمال ناصر ..
● كمال عدوان ..
● محمد يوسف النجار ..

كانوا ثلاثة من خيرة قيادات منظمة التحرير الفلسطينية ..

وكانوا – للأسف – يقيمون في عمارة واحدة في العاصمة اللبنانية ، حتى يسهل حراستهم .

وكانت بيروت في ذلك الوقت مخترقة من أي عصابة أو أي جهاز ..

* * *

الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الإثنين ١٠ أبريل عام ١٩٧٣ ، كمال ناصر الكاتب الفلسطيني ، يجلس في شقته وحيداً ، يكتب مقاله الأسبوعي لمجلة فلسطين الثورة ، وربما كان يكتب قصيدة حب ، فلقد كان شاعراً رقيقاً ، ولكن الحقيقة أنه لم يكمل كتابة مقال عن أن القيادات تتغير ، ولكن على الثورة أن تبقى دائماً حتى تحقق أهدافها ..

* * *

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، الزعيم الفلسطيني كمال عدوان عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ، وأحد قادتها العسكريين ، والمسئول عن قطاع غزة ، كان يجلس مع أسرته في الشقة المجاورة لشقة الشاعر كمال ناصر بنفس العمارة ..

* * *

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، والمناضل محمد يوسف النجار (أبو يوسف) رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ، يجلس مع زوجته يحكي لها اتصالاته الدبلوماسية خلال اليوم ..

* * *

الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الإثنين ١٠ أبريل ، اقتحم مجموعة من الشباب الإسرائيلي المتعطش دوماً إلى الدماء ، العمارة التي يسكن فيها الزعماء الثلاثة ، وكانوا يرتدون ملابس « الكاوبوي » ويحملون المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية ، وانطلقوا في مجموعات إلى شقق القيادات الفلسطينية الثلاثة ، واقتحموا الأبواب في لحظة واحدة ، وتمكنوا من اغتيال الشاعر كمال ناصر والمناضل كمال عدوان والدبلوماسي محمد يوسف النجار ..

* * *

كان كمال ناصر يكتب في غرفة المائدة .. طرق أحد الأشخاص شقته ، وعندما فتح كمال ناصر الباب عاجله الإسرائيليون بالرصاص فسقط والقلم في يده لقد تعمدوا أن يطلقوا عليه وعلى فمه عشر رصاصات ليسكتوا صوت الناطق الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية .. وكان كمال ناصر يكتب آخر مقال افتتاحي أعده للنشر في مجلة (فلسطين الثورة) الأسبوعية ، وكان مما جاء فيه أن الزعماء يتغيرون والأفراد يرحلون ، لكن القضية تبقى أكبر من الزعماء وأكبر من الأفراد .. كان كمال ناصر وحيداً في شقته بالدور الثالث ، وكان يكتب على مائدة الطعام .. ومن المؤكد أنه دافع عن نفسه إلى النهاية ، إذ عثر في يده على مسدسه خالياً من الرصاص بينما كانت شقته في حالة من الفوضى الشديدة ، وبركة ضخمة من الدماء في غرفة المائدة ، والأوراق مبعثرة ، والجدران مليئة بثقوب الرصاص وسريره محترق والزجاج والطوب متناثر .. وكمال ناصر اغتيل وعمره ٤٨ عاماً وهو فلسطيني مسيحي من مواليد بير زيد بقضاء رام الله بالضفة الغربية – دكتور في العلوم السياسية وأديب وشاعر وصدرت له عدة دواوين ..

كان نائباً في البرلمان الأردني حتى عام ١٩٥٧ ، ثم استقال احتجاجاً على مياسة الملك حسين الموالية للغرب ..

كان ياسر عرفات يصفه بضمير الثورة ..

شغل منصب المتحدث الرسمي بلسان منظمة التحرير الفلسطينية منذ عام ١٩٦٨ – عضو باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، وهو من العناصر المستقلة ، وشغل منصب رئيس تحرير جريدة الثورة بعد اغتيال غسان كنفاني .

أعزب وله شقيق واحد وثلاث شقيقات ..

* * *

كمـــال عـــدوان . .

عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ، كان يجلس في غرفة مكتبه عندما فتح الإسرائيليون شقته ، فأسرع إلى مدفعه الرشاش الكلاشينكوف وبدأ يطلق النار على مهاجميه ، فأصاب عدداً منهم حتى سقط قتيلاً أمام زوجته وولديه على باب حجرة نومه .. قالت مها عدوان زوجة كمال عدوان عن كيفية ارتكاب الإسرائيليين لهذه المذبحة البربرية ضد زوجها : انها كانت تتحدث مع زوجها عندما فوجئت بأزيز الرصاص وانفجار القنابل على منزلهما ، وكسر باب الشقة واقتحمها الإسرائيليون ، فأخذ عدوان رشاشه وقاوم المهاجمين الذين كانوا في ملابس مدنية وعددهم يتراوح بين خمسة أو ستة أشخاص واستطاع إصابة عدد منهم قبل أن يسقط شهيداً ، وقالت أنها لم تصب هي وولديها بأذى ونجوا بأعجوبة لأن زوجها استطاع مفاجأة المهاجمين وتشتيتهم ..

وقتل عدوان على باب غرفة نومه .. وكانت الدماء تغطي المنزل وسلم العمارة لأسفله .. كما كانت هناك أربع برك من الدماء .. كما لقيت حماة كمال عدوان مصرعها أيضاً ، وقد نسف الإسرائيليون شقة كمال عدوان بعد هجومهم عليها وكمال عدوان استشهد وعمره ٣٧ سنة وهو من مواليد قرية بربرة في غزة .. وهو عضو اللجنة المركزية لحركة فتح والمسئول العسكري والتنظيمي للقطاع الغربي ويشمل الضفة الغربية وقطاع غزة .. وكمال عدوان من أوائل المؤسسين لحركة فتح في الستينات وآخر عمل قام به هو توحيد جميع فصائل حركة المقاومة في قطاع غزة ، وكان من أكثر العناصر الفلسطينية تشدداً داخل دوائر حركة المقاومة .. تخرج في كلية الهندسة جامعة القاهرة ، وكان يعمل مهندساً للبترول في دولة قطر ومتزوج وله ولد وبنت ..

هاجمت نفس المجموعة من الكوماندوز الإسرائيلية شقة محمد يوسف النجار (أبو يوسف) عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس الدائرة السياسية فيها وهي شقة ملاصقة في نفس العمارة التي يسكن فيها كمال ناصر وكمال عدوان ..

وقد حاولت زوجة أبو يوسف حمايته من رصاص الإرهابيين فألقت بنفسها أمامه لتقيه من الرصاص ولكنها استشهدت قبله متأثرة بجراحها .. كما أصيب زيد الحلو أحد الفدائيين الأربعة الذين قتلوا وصفي التل في القاهرة عام ١٩٧١ أثناء الهجوم على شقة أبو يوسف ..

ومحمد أبو يوسف كان الرجل الثاني في منظمة فتح ويقال أنه يرأس جهاز المخابرات التابع لفتح ..

استشهد وعمره ٤٢ سنة .

كان يعمل مديراً للمدرسة الصناعية في قطر حتى بدأ تأسيس منظمة فتح فانضم إليها وكان من أبرز مؤسسيها وتولى الإشراف على الإدارة العسكرية لعدة سنوات قامت خلالها المنظمة بعمليات عسكرية بارزة في الأرض المحتلة ..

اشترك في عدة عمليات عسكرية عام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ وبعد كفاءة عسكرية وسياسية نادرة ..

أصيب في يده اليمنى في بداية الثورة وقطعت أصابعه لإصابته في إحدى العمليات العسكرية ..

له ولد واحد – يوسف ١٥ سنة – وقد اختطفته القوات الإسرائيلية وثلاث بنات ، كان يتمتع بشعبية واسعة في أوساط المقاومة وله علاقات طيبة بجميع رؤساء الدول العربية .. وقد تولى مؤخراً مسئولية جهاز الرصد في حركة فتح .. وقد تخرج في الكلية الإبراهيمية بمدينة القدس ..

أما زوجة الشهيد (الشهيدة أم يوسف) فعمرها ٣٩ سنة وهي أم لستة أولاد هم : حكمت – وختام وأماني ويوسف وياسر وأحمد ..

كانت تقوم بتدريب الفتيات الفلسطينيات على حمل السلاح وقد أشرفت على تخريج عدد كبير منهن في نطاق منظمة فتح ..

* * *

الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة العاشر من أبريل عام ١٩٧٣ ، كانت واحدة من ليالي الإرهاب الإسرائيلي في العاصمة اللبنانية ، واحدة من ليالي الدم التي قد تروي عطش الإرهابيين الإسرائيليين ..

فلقد دخل بيروت فريق من الكوماندوز الإسرائيليين ، بعد تمهيد وترتيب من جهاز الموساد الإسرائيلي ، دخلوا بجوازات سفر مزورة ، كانت في انتظارهم أعداد كبيرة من السيارات المدنية ، والتي تحمل أيضاً أرقاماً مزورة ، وكان في انتظارهم أيضاً الأسلحة التي يحتاجون إليها في عرس الدم الإسرائيلي ، وقد وصلت هذه الأسلحة بطريقة ما داخل العاصمة بيروت ، لأن السلاح الذي استخدم في ليلة الدم هذه هو سلاح مصنوع في إسرائيل ..

ولابد أنهم وجدوا مكاناً أقاموا فيه ، ولابد أنهم قاموا بمعاينة الأماكن التي سيقيمون فيها أفراح الدم ، وبالتالي لابد أنهم قضوا عدة ليال في بيروت المخترقة .. ثم جاء موعد الصفر .. وقسموا أنفسهم إلى جماعات ، وانطلقت كل جماعة لتنفيذ إحدى العمليات الإرهابية ، فذهبت مجموعة ، استطاعت اغتيال الزعماء الثلاثة ، وبعد تنفيذ عملياتهم ، أحسوا أنهم لم يرتووا بعد بدماء الزعماء ، فقتلوا مضيفة طيران إيطالية ، كانت في طريقها إلى داخل عمارة الزعماء الفلسطينيين ، و ٣ من الحراس الفلسطينيين ، وأحد جنود الشرطة اللبنانية .

واتجهت مجموعة إلى منطقة الأوزاعي حيث مخيم صبرا للاجئين الفلسطينيين وقصفوا المخيم بالصواريخ ، وخرج لهم جنود الثورة الفلسطينية ، واشتبكوا معهم ، واستمرت المعركة ٤٥ دقيقة ..

واتجهت مجموعة أخرى إلى مقر قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، واستطاعت نسف المبنى واستشهد في هذا الحادث ٥٠ فلسطينياً ولبنانياً ..

واتجهت مجموعة أخرى إلى جراج سيارات تستخدمه المقاومة الفلسطينية ، وتمكنت من وضع عبوات ناسفة في هذا الجراج ، فنسف الجراج ، واحترقت السيارات ونسفت بجواره ورشة خراطة وبعض المنازل القريبة من الانفجار ، ولقي العشرات مصرعهم ..

* * *

اتجه القتلة الإسرائيليون بعد ذلك إلى الشاطىء اللبناني ، وتركوا السيارات التي استخدموها واستقلوا قوارب صغيرة كانت في انتظارهم ، وقامت بتوصيلهم إلى لنشات حربية إسرائيلية كانت أيضاً في انتظارهم ، أخذتهم واتجهت إلى ميناء يافا ..

* * *

استيقظت إسرائيل في الصباح ، وعناوين الصحف تحمل أنباء المذابح التي أقيمت في بيروت بنجاح ، ولقد كان ذلك اليوم هو واحد من أهم أعياد الشعب الإسرائيلي ، لقد شربوا من الدماء في بيروت ..

وقالت جولدا مائير بفخر واعتزاز : أن ما فعله أبناؤنا في بيروت سوف يتكرر في أي دولة عربية تسمح « للإرهابيين » بالعمل أو التدريب على مقاومة دولة إسرائيل ..

وقال موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلي : سوف نضربهم في أي مكان ..

وقال دافيد اليعاز – رئيس الأركان : أن بيروت سوف تشهد غارات مماثلة في المستقبل ..

* * *

وائـل عـادل زعيـتر

في مساء يوم ١٦ أكتوبر عام ١٩٧٢ ، أطلق مجهولون الرصاص في شوارع روما على المناضل الفلسطيني وائل عادل زعيتر ، ونقل إلى المستشفى حيث توفي قبل وصوله ، وكان وائل قد ساهم بشكل فعال في إقامة اللجنة الإيطالية للتضامن مع الشعب الفلسطيني ، وذلك من خلال عمله كممثل لمنظمة فتح في العاصمة الإيطالية ، وأقام علاقات قوية بالقوى السياسية الإيطالية ..

وبدأت الشرطة الإيطالية في البحث عن القتلة ، فلم تجد ، وقالت محكمة روما في حكمها في قضية مقتل وائل زعيتر في نوفمبر من نفس العام ، أنها لا تستطيع أن تدين فرداً ، لأن المسألة مسألة سياسية تخرج عن نطاق اختصاصاتنا ، هذه الجريمة عمل سياسي مدبر ، وقد تمت بمنهج نظامي ، وبفاعلية عسكرية على يد منظمة تابعة لدولة إسرائيل[1] كما أشارت المحكمة أيضاً إلى مصرع ستة من الفلسطينيين من أكتوبر ١٩٧٢ إلى يوليو ١٩٧٣ ، وقالت المحكمة « سبق تلك الجرائم تصريحات رسمية وغير رسمية لزعماء إسرائيليين أعلنوا فيها حرباً بلا هوادة ضد المقاومة الفلسطينية وممثليها في أي مكان ، وفي أي وقت ، وبأية وسيلة » ..

وأضافت المحكمة « أن تلك الجرائم يجب إسنادها إلى أجهزة المخابرات الإسرائيلية وبخاصة إلى فرع من تلك الأجهزة تم إعداده وتعبئته ، وله اتصالات على مستوى عالمي ..

بعد مقتل وائل زعيتر ، قدم استجواب في الكنيست إلى جولدا مائير رئيسة الوزراء في ذلك الوقت عن حادث روما ، وذلك في جلسة ١٨ أكتوبر ١٩٧٢ ، فقالت جولدا مائير ، كل ما أعرفه هو أن الرصاصات التي صوبت بلغت هدفها ..

---

(١) روجيه جارودي – ملف إسرائيل .

مائير هي رئيسة الوزراء عن حزب العمل « حمائم إسرائيل ، وبعدها قال الإرهابي الإسرائيلي الشهير أريل شارون في حديث أدلى به يوم ٢٦ مايو عام ١٩٧٤ قال فيه : اضربوهم ، لا تتوقفوا عن ضربهم ، عليكم أن تضربوا الإرهابيين أينما كانوا ، في إسرائيل أو في البلاد العربية ، أو في غيرها ، وأنا أعرف كيف نفعل ذلك ، فلقد سبق لي أن فعلتها بيدي ، لا يصح أن تتحركوا بعد أن يقوموا بعملياتهم ، اضربوهم في كل يوم ، وفي كل مكان ، فإذا كان بعضهم في بلد عربي ، أو في أوربا ، فعليكم أن تصلوا إليهم ، لا تفعلوا ذلك في وضح النهار ولكن يجب أن يختفي من نريد اختفاءه فجأة ، أو أن نجده ميتاً ، أو نعثر عليه مطعوناً بسكين في أحد ملاهي أوربا الليلية ..

وائل زعيتر .. أحد شهداء فلسطين ، ضحية من ضحايا الإرهاب الإسرائيلي ، وائل زعيتر ولد في مدينة نابلس عام ١٩٣٤ ، أنهى دراسته الثانوية في فلسطين ، ثم سافر إلى دمشق والتحق بالجامعة السورية ، وحصل على ليسانس في اللغة العربية ، ثم حصل على دبلوم في الآثار ، وسافر إلى العراق .. والتحق بكلية الهندسة ، وأثناء دراسته التحق بالحزب الشيوعي العراقي ، ثم ترك العراق وكلية الهندسة وعمل بالكويت ، ثم سافر إلى ألمانيا الغربية واستقر به الأمر في إيطاليا ، ممثلاً لحركة فتح في العاصمة الإيطالية ، إلى أن قامت أجهزة الموساد الإسرائيلية باغتياله في يوم ١٦ يوليو ١٩٧٢ ..

اغتيـــال عـالم جليـــل

في الولايات المتحدة الأمريكية ، ارتكبت جريمة اغتيال من نوع اغتيالات الموساد ، وكانت الضحية شخصية فلسطينية ، الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي والسيدة قرينته ، لقد دخل الإرهابيون منزله وذبحوه ، ثم ذبحوا زوجته ، وكان الفاروقي مرشحا من قبل الولايات المتحدة ليكون أحد أعضاء وفد المفاوضات الفلسطيني لمؤتمر جنيف للسلام ، وله نشاطات إسلامية وسياسية في كل أنحاء العالم ، وبالرغم من أنه لم يتم القبض على الذين قتلوا الفاروقي وزوجته إلا أن أصابع الاتهام تشير إلى الموساد لقد اغتالوه وزوجته في ٢٧ مايو في منزلهما بإحدى ضواحي مدينة فلاديفيا بالولايات المتحدة الأمريكية ..

وفي ٢٠ سبتمبر عام ١٩٨٦ ، أقيم في واشنطن احتفال لإحياء ذكرى الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي والدكتورة لويس لمياء الفاروقي والإشادة بمنجزاتهما ، وقد حضر حفل التأبين أكثر من ٢٠٠ من العلماء وأساتذة الجامعات وخبراء الشئون السياسية والعربية ..

وقد تم ترتيب هذا الحدث لإتاحة الفرصة لزملاء وأصدقاء الراحلين لأن يتأملوا في ما أسهما به في مختلف الميادين قبل أن تغتالهما العصابات الآثمة ..

وقد قام بتنظيم حفل التأبين مجلس رؤساء المنظمات العربية الأمريكية بالاشتراك مع الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية والمجلس الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة .

ولم يلق القبض بعد على أي شخص مشتبه به في ارتكاب جريمة القتل . ولكن التحقيق الذي تجريه مصلحة شرطة مدينة شلتنهام بمساعدة من مكتب التحقيق الفيدرالي مازال مستمراً . وقد أعلنت الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية في نفس يوم التأبين مكافأة قدرها ٥٠،٠٠٠ دولار لمن يقدم معلومات تفضي إلى اعتقال مرتكبي هذه الجريمة ..

وأثناء الاعتداء على الفاروقي وعقيلته أصيبت إحدى بناتهما وهي أثمار الزين بست طعنات ولكنها بقيت على قيد الحياة . ولقد كانت بنت أخرى لهما هي تيما وابن الدكتورة الزين في منزل الفاروقي أثناء الاعتداء ولكنهما نجيا لأنهما اختبآ في إحدى خزائن الثياب ..

ويعتبر الدكتور إسماعيل الفاروقي أحد الثقاة البارزين في تعاليم الدين الإسلامي وكان يدرس مادة الدين في جامعة تمبل في فيلاديفيا . وفضلاً عن ذلك كان الفاروقي شخصية مسلمة بارزة في المجتمع الأمريكي وله ٢٥ كتاباً عن الديانات الثلاث الإسلام واليهودية والمسيحية ..

وقد درس الفاروقي ، المولود في فلسطين ، في الجامعة الأمريكية في بيروت وبعد ذلك قدم إلى الولايات المتحدة حيث درس في جامعة انديانا التي نال منها درجة الدكتوراة في الفلسفة .

وكانت الدكتورة فاروقي المتخصصة في الموسيقى والفنون الإسلامية تدرس أيضاً في جامعة تمبل . وقد تلقت الدكتورة فاروقي المولودة في ولاية مونتانا ، .. ودرست الموسيقى في جامعة انديانا . وحصلت على درجة الدكتوراة مع تخصص في مكانة الموسيقى في الحضارة الإسلامية من جامعة سيزاكوز في نيويورك . وقد اعتنقت الدين الإسلامي .

وقال رئيس الجمعية الإسلامية لامريكا الشمالية قطب المهدي أنه يأمل أن يبقى الفاروقيان « حافزين لنا جميعاً » في حياتهما كما في موتهما .

وكان الدكتور عبد الله عمر ناصيف وهو أمين عام رابطة العالم الإسلامي أحد الخطباء الرئيسيين في هذا الحفل . وقال في كلمته أنه قدم من أبعد مكان ، من العربية السعودية إلى الولايات المتحدة ، خصيصاً لحضور هذا الحفل الخاص بإحياء ذكرى الفاروقي وعقيلته .

وقال مخاطباً الحشد أن الدكتور الفاروقي قد أعطى مثلاً على الكيفية التي يجب أن يحيا فيها الإنسان على وجه البسيطة .

وألقى القس جيسي جاكسون ، وهو المؤسس والمدير التنفيذي لائتلاف رينبو – وهو اتحاد أمريكي – وأحد الخطباء الرئيسيين كلمة قال فيها : « أن لدى أمريكا حقاً لأن تعلم ، ويجب أن تعلم ، أن رجلاً عظيماً كهذا وامرأة عظيمة كهذه قد عاشا بيننا » . وأضاف أن العالمين الراحلين سيشتهران ببذور السلام والعدالة والتفاهم التي غرساها وكذلك « بالثمار التي أعطتها » . وزاد أن اغتيالهما « قد قلص من حجمنا نحن جميعاً » .

وتحدث خطباء آخرون عن حياة الفقيدين بصفتهما مسلمين وعالمين وأستاذين . وقالت الدكتورة إيفون يزبك حداد ، وهي أستاذة مادة التاريخ الإسلامي في جامعة مساتشوستس في أمهرست أن الراحلين « أثرا على حياة كثيرين » عبر العالم . وأضافت أن المواد التي قاما بتدريسها وحياتهما كانت « مكملة بعضها لبعض بصورة مشتركة ولذا فإننا نحزن لفقدهما » .

وقال الدكتور مارشون سبيغت ، المدير المشارك لمكتب العلاقات الإسلامية المسيحية التابع للمجلس الوطني لكنائس المسيح ، أن الدكتور إسماعيل الفاروقي « كان أحد المتحدثين المسلمين الأكثر فعالية في نقل حقيقة المبادىء الإسلامية إلى جمهور مستمعيه الأمريكيين » ..

وامتدح رئيس كلية الدين في جامعة تمبل ، الدكتور رايت ، الدكتور الفاروقي بسبب « تمسكه العميق بالإسلام » مشيراً إلى أنه كان بمثابة راع لتلاميذه الكثيرين .

وقال الدكتور جون أسبوسيتو أن الفاروقي « مثل كل أستاذ شهير ، أوجد محبة لموضوعه » وقد امتدح أسبوسيتو ، بصفته أستاذ الدراسات الدينية في كلية « هولي كروس » بمدينة وورشستر ، بولاية مساتشوستس ، الفاروقي لأنه اجتذب ذلك العدد الكبير جداً من المسلمين إلى جامعة تمبل ولأنه شيد قاعدة متينة لتعليم المسلمين وغير المسلمين على حد سواء .

ووصف الرئيس الباكستاني ضياء الحق في رسالة تليت أثناء الحفل ، جريمة القتل الوحشي بأنها عمل شنيع ومصدر حزن عميق لشعب باكستان ولي شخصياً وكان الفاروقي قد زار باكستان في عدة مناسبات وألقى محاضرات كما قدم المساعدة في إنشاء الجامعة الدولية الإسلامية في إسلام اباد ..

ووجه ولي العهد الأردني أيضاً برقية بالتلكس قرأت أثناء الحفل وصف فيها الفاروق بأنه كان « عالم فكر مسلم مثالي » .

وقد حضر الحفل أيضاً سفراء كل من الأردن ، الجمهورية العربية اليمنية،عمان ، السودان ، ومدير سفارة ماليزيا فضلا عن ممثلين لسفارات كل من باكستان،دولة الإمارات العربية المتحدة ، لبنان ، الجزائر ، وسوريا . وحضر الحفل أيضاً ثلاثة من أعضاء مجلس النواب الأمريكي من ولايات ألينوي ، بنسلفانيا ، ونيو مكسيكو .

وقد أسست الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية الصندوق التذكاري للفاروقي ليقوم الصندوق بتقديم منح دراسية ومنح زمالة لمواصلة « التراث الذي خلفه الفاروقيان ويستخدم جزء من أموال الصندوق في توسيع انتشار الكتب التي ألفها الدكتور الفاروقي وعقيلته .

نبيـــل فليفـــل
عـالم الـــذرة

اسمه نبيل أحمد فليفل ، وروايته خطيرة ، لقد استطاع دراسة الطبيعة النووية ، وأصبح عالماً في الذرة ، وهو في الثلاثين من عمره ، وكان ينوي استمرار دراسة مادة القرن الواحد والعشرين ، وقد استطاع القيام بهذه الدراسة وحده كان يلتهم كل ما تقع عليه يده من كتب في الذرة ، رغم أنه من مخيم الأمصري بالأرض المحتلة .. ثم رفض أكثر من مرة ترك الديار ، وفجأة اختفى ، كالأستاذ المصري الذي اختفى في براغ ، ثم عثر على جثته في ٢٨ أبريل عام ١٩٨٤ في منطقة بيت عور ..

* * *

مصرع منذر أبو غزالة

قائد البحرية الفلسطينية

اغتالت الموساد يوم الثلاثاء ٢١ أكتوبر عام ١٩٨٦ العميد منذر أبو غزالة .. قائد القوات البحرية الفلسطينية ، وقد كان القائد الفلسطيني قد وصل إلى أثينا واستأجر سيارة ، وأثناء قيادته لها ، انفجرت السيارة في اليوم الثاني لوصوله .. وقد لقي مصرعه في الحال ، واحترقت السيارة تماماً .. ولم تتمكن السلطات اليونانية من القبض على الجناة .. كما لم تقم الدنيا ولم تقعد لممارسة الإرهاب الإسرائيلي في اليونان ..

وكان العميد أبو غزالة أحد قادة منظمة فتح ، وهو المسئول عن نقل الأسلحة من أسواق السلاح إلى قواعد الفدائيين ، كما أنه المسئول عن العمليات الفدائية التي تتم بحراً ..

ولقد جاء اغتياله عشية تولي اسحق شامير رئاسة الوزارة الإسرائيلية التبادلية ، وأعلن بنفسه أن عصره سوف يشهد عمليات « انتقامية » ضد منظمة التحرير الفلسطينية ، وصرح بهذا بعد أن أصبح جهاز الموساد الإرهابي تابعاً له مباشرة .. ويبدو أنه بدأ عصره بسلسلة هجمات غير عادية على الجنوب اللبناني ، واغتيال أحد قادة المقاومة الفلسطينية أثناء تواجده في أوربا .. لقد جاءت وكالات الأنباء .. والكتاب ماثل للطبع بتصريح خطير لأريل شارون الإرهابي ، ووزير التجارة في حكومة شامير ، يقول التقرير[1] :

– دعا أرييل شارون وزير التجارة الإسرائيلي إلى مطاردة زعماء المنظمات الفدائية الفلسطينية في كل مكان في العالم وقتلهم ومهاجمة مقارهم في الوقت نفسه ذكرت تقارير صحفية أن منظمة التحرير الفلسطينية تلقت معلومات من جهة أوربية صديقة عن مخطط شامل كتبته حكومة اسحق شامير الجديدة في إسرائيل لتصفية القيادات السياسية والإعلامية للمنظمة ، خاصة في الدول الأوربية ..

وأكد شارون وهو من وزراء كتلة الليكود التي يتزعمها شامير وكان وزيراً سابقاً للدفاع في إسرائيل أنه يجب عدم السماح باستمرار الوضع الحالي الذي قال ان زعماء المنظمات الإرهابية ، يتمتعون فيه بحرية الحركة والتنقل ..

وقدم في حديث إلى التليفزيون الإسرائيلي ما يشبه برنامجاً للرد على النشاط الفلسطيني المسلح وقال ان على إسرائيل أن تهاجم الزعماء الفلسطينيين في كل مكان في العالم وأن

---

(١) الأهرام – العدد ٣٦٤٧٩ بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩٨٦ ..

تهاجم أماكن وجودهم ومقار المنظمات التي يتبعونها سواء كانت هذه المنظمات تعمل بمفردها أو بمساعدة دول أخرى ..

وطالب وزير التجارة الإسرائيلي بأن يكون الرد الفوري على الهجوم الذي وقع بالقنابل ضد أفراد لواء المشاه الإسرائيلي « جيفاتي » في القدس في الأسبوع الماضي هو إخلاء المنازل الفلسطينية في المنطقة القريبة من مكان الهجوم من سكانها ، ووضع جنود الجيش الإسرائيلي في هذه المنازل ، وأشار إلى أنه فعل ذلك في قطاع غزة عندما كان قائداً للجبهة الجنوبية ، وقال ان مجلس الوزراء الإسرائيلي لم يبحث بعد كيفية الرد على هذا الهجوم على المعبد اليهودي في اسطنبول يوم ٦ سبتمبر الماضي ..

وأضاف أن هذا لم يكن ليحدث لو أن أياً من دافيد بن جوريون أو مناحم بيجين كان على رأس الحكومة ، وقال انه في عهد بن جوريون وبيجين كان مجلس الوزراء يجتمع على الفور ويتخذ قرارات عملية بالانتقام ..

ودعا شارون إلى استمرار الغارات الجوية على الفلسطينيين في لبنان بالرغم من إسقاط طائرة إسرائيلية في إحدى هذه الغارات في أواخر الأسبوع الماضي ..

وكانت بعض التقارير الصحفية في الخليج قد أشارت إلى أن جبهة أوربية صديقة لمنظمة التحرير الفلسطينية أبلغتها بوجود مخطط إسرائيلي لتصفية القيادات الفلسطينية يبدأ بضرب مكاتب المنظمة في بعض الدول الأوربية ثم اختيار بعض الشخصيات الفلسطينية البارزة ، وأخيراً مهاجمة المكاتب والقواعد الفلسطينية في الدول العربية ..

وأضافت هذه التقارير أن المعلومات الواردة إلى المنظمة تشير إلى أن العميد منذر أبو غزالة قائد البحرية الفلسطينية الذي قتل منذ ثلاثة أيام في أثينا كان ضمن قائمة الشخصيات الفلسطينية المستهدفة ..

من ناحية أخرى أفادت معلومات الجهة الأوربية المشار إليها إلى أن مخابرات إحدى الدول الغربية قد تأكدت من وجود بصمات للموساد (المخابرات الإسرائيلية) في بعض العمليات المسلحة التي تعرضت لها مصالح غربية في الآونة الأخيرة ..

* * *

ومما لا شك فيه أن أوربا والعالم العربي ، سوف يشهدان سلسلة من العمليات الإرهابية التي تقوم بها « دولة إسرائيل » ، في ظل حكومة شامير ، فإن شامير هو عضو

الكنيست الذي رفض التصويت على اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية ، وهو لا يؤمن بالسلام ، ولكن يؤمن بالحل الإرهابي ..

● من هو شامير ؟

ولد شامير في روزانا ببولندا عام ١٩١٥ ، أنهى دراسته الثانوية في مدرسة يهودية في بيالستيك وانضم إلى حركة « بيتار » الصهيونية حيث تزامل مع مناحيم بيغن ، وقدم أوراقه للالتحاق بجامعة وارسو ، غير أنه تركها وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٥ .. وبذلك ترك أهله ودراسته ، بحثاً عن « أرض الميعاد » كما يدعي .

انضم إلى المنظمة المعروفة باسم « اتسل » عام ١٩٣٦ ، حيث قام بعمليات عسكرية إرهابية ضد المواطنين العرب ، كان أبرزها زرع قنبلة في سوق يافا الرئيسية ، أودت بحياة العشرات من المواطنين العرب ، وتسببت في جرح الكثيرين .. متزوج وله ثلاثة أبناء ..

عام ١٩٣٧ انضم شامير إلى منظمة الأرغون التي كان يرأسها مناحيم بيغن .. وهذه المنظمة ليست بحاجة إلى تفصيل أعمالها ، إذ يكفي أن يكون بيغن – شامير على رأسها ..

وفي عام ١٩٤٠ انتقل شامير إلى صفوف منظمة « ليحي » (المقاتلين من أجل حرية إسرائيل) ، غير أنه اعتقل في العام التالي بعد أن أصبح نائباً لرئيس المنظمة ..

اشتهر شامير بنشاطه السري في تدبير الاغتيالات والتصفيات الجسدية لكل من يتصدى لمخططات الصهيونية الداعية إلى الاستيلاء على الأرض العربية وإقامة المستوطنات .. وإثر نشاطاته الإرهابية الواسعة تمكنت القوات البريطانية من إلقاء القبض عليه بعد عملية تفتيش في تل أبيب ، حيث عثر عليه متخفياً في زي رجل دين .

أرسل إلى معتقل في رفح ثم نقل إلى أريتريا ، لكن شامير استطاع الهرب ليعود إلى فلسطين عام ١٩٤٨ فور إقامة إسرائيل ..

بعد إعلان قيام إسرائيل ، اختفى شامير مدة سبع سنوات يعتقد أنه كان يؤهل نفسه خلالها للعمل في جهاز المخابرات الإسرائيلي « الموساد » .

عمل شامير في الموساد حتى عام ١٩٧٠ ، حيث تخرج على يديه جيل صهيوني من الجواسيس ، شكل شبكة تخريب في الدول العربية ، من بينهم ايلي كوهين الذي قبض على شبكته في سوريا عام ١٩٦٥ .. وقد أخذ شامير من فرنسا مقراً لقيادة نشاطاته التجسسية

والتخريبية ، وقد تدرج في أجهزة المخابرات الإسرائيلية حتى أصبح أحد كبار المسئولين فيها ..

في عام ١٩٧٣ عاد شامير إلى إسرائيل وأنشأ مصنعاً للمطاط ، حتى كانت الانتخابات ، التي تلت حرب رمضان ، حيث فاز بعضوية الكنيست الثامنة كأحد مرشحي حزب حيروت الذي كان يتزعمه بيغن ، ومارس نشاطه في لجنتي الخارجية والأمن ، وتسلم رئاسة الكنيست التاسعة بعد انتخابات ١٩٧٧ ، ثم وزارة الخارجية ..

يعود الفضل في ظهور شامير على الساحة السياسية الإسرائيلية إلى مناحيم بيغن .. حيث توافقت أراؤهما الإرهابية ، بل إن شامير اعتبر في مرحلة ما ، منظمة الأرغون « معتدلة » ، فتركها لينتقل إلى صفوف « شتيرن » ..

تولى شامير رئاسة الوزارة الإسرائيلية ، عقب استقالة بيغن للمرة الأولى واختط لوزارته سلوكاً أكثر إزاء المواضيع السياسية المطروحة ، حيث اعتمد في منهجه على ثلاث قواعد أساسية لا للدولة الفلسطينية ، لا لحدود ٦٧ ، لا لعودة القدس إلى العرب .. ولعل أكثر ما يلفت النظر في السلوك العام لشامير ، وصفه لمنظمة التحرير الفلسطينية « بالإرهابية » في حين لم يحفل سجل أي شخص ، بمثل ما حفل به سجله من إرهاب ، فقد كان يعتبر أستاذه الإرهابي العريق بيغن ، معتدلاً لذلك فهو غير معنى بالاعتراف بالمنظمة حتى لو اعترفت لإسرائيل بحق الوجود ..

لقد وصل به التطرف حداً ، اعتبر من خلاله أن إسرائيل قدمت تنازلات كبيرة ، حيث أعادت سيناء إلى مصر وهي تشكل ٩٠٪ من الأراضي المحتلة ، أما الضفة الغربية فهي جزء من إسرائيل ، وليس هناك حكم ذاتي للفلسطينيين ..

* * *

لقد قدمت فيما سبق نماذج لكيفية إرهاب دولة إسرائيل ضد القيادات الفلسطينية ، حتى هؤلاء الذين لم يحملوا السلاح ، وبهذه الأساليب الإرهابية .. قامت « الموساد » باغتيال الفلسطينيين ، سواء في الأرض المحتلة ، أو في الخارج أو في الدول العربية ، ولقد شهدت مدن وعواصم العالم المجازر الإسرائيلية ضد الفلسطينيين ، وإليكم قائمة بأبرز الشهداء :

• **الدكتور محمود الهمشري** : مثقف ودبلوماسي فلسطيني وكان الناطق باسم القضية الفلسطينية في أوربا .. وكان ممثل منظمة التحرير في باريس يوم ١٩٧٢/١٢/٨ انفجر جهاز التليفون في بيته نتيجة قنبلة موقوتة وأصيب بجروح خطيرة .. نقل على أثرها إلى المستشفى .. وفي ١٩٧٣/١/٩ فارق الحياة ..

• **حسين علي أحمد أبو الخير** : كان ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في قبرص اغتيل في قبرص في ١٩٧٣/١/٢٥ .

• **باسل رؤوف القيسي** : أحد الأعضاء القياديين في الجبهة الشعبية وأستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت اغتيل في باريس يوم ١٩٧٣/٤/٦ ..

• **حسين عباد الشير** : واحد من رجال الارتباط الرئيسيين بين منظمة التحرير الفلسطينية ودوائر الاستخبارات الروسية ، اغتيل في قبرص ..

• **محمود أبو دية** : مواطن جزائري وكان ممثلاً ومدير مسرح في باريس وكان أحد قادة منظمة التحرير ، اغتيل في باريس يوم ١٩٧٣/٦/٢٨ ..

• **أحمد بوشيكي** : مواطن مغربي ، اغتيل بالخطأ اعتقاداً بأنه علي حسن سلامة في أوسلو / النرويج يوم ١٩٧٣/٧/٢١ ..

• **أبو حسام** : احد قادة فتح اغتيل في بيروت عام ١٩٧٤ ..

• **محمود ولد صالح** : أحد القادة الفلسطينيين ، اغتيل في باريس في ١٩٧٧/٢/٢ ..

• **سعيد حمامي** : ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لندن ، اغتيل في لندن في ١٩٧٨/٢/٤ ..

• **عز الدين القلق** : مناضل فلسطيني ولد في صيف ١٩٣٦ ، تلقى علومه الإبتدائية والثانوية في دمشق ثم التحق بالجامعة حيث حصل على البكالوريوس في الرياضيات والفيزياء والكيمياء .. ممثل منظمة التحرير في فرنسا ، اغتيل في مكتبه في باريس يوم ١٩٧٨/٨/٣ ..

• **علي ناصر ياسين** : ممثل منظمة التحرير في الكويت ، أغتيل في الكويت عام ١٩٧٩ ..

• **إبراهيم عبد العزيز** : أحد قادة فتح ، اغتيل في قبرص في ١٩٧٩/١٢/١٥ ..

• **سمير طوقـــان** : عضو مكتب المنظمة في قبرص ، اغتيل في قبرص في ١٩٧٩/١٢/٢٥ ..

• **علي حسن سلامة** : كان عضو المجلس الثوري لحركة فتح وقائد قوات الـ ١٧ ورئيس جهاز أمن الرئاسة ، اغتيل بحادث تفجير سيارته في بيروت عام ١٩٧٩ ..

• **يوسـف مبـارك** : صاحب المكتبة العربية في باريس ، اغتيل في ١٩٨٠/٢/١٨ ..

• **ماجد أبو شرار** : مسئول الإعلام الموحد وعضو اللجنة المركزية في حركة فتح ، اغتيل في روما في ١٩٨١/١٠/٩ ..

• **نعيم خضـــر** : ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في بلجيكا ، اغتيل في بروكسل عام ١٩٨١ ..

• **الدكتور عبد الوهاب الكيالي** : عضو اللجنة التنفيذية وعضو المجلس الوطني ، أغتيل في بيروت في ١٩٨١/١٢/٧ ..

• **محمـــد طـــه** : ضابط أمن في حركة فتح ، اغتيل في ألمانيا عام ١٩٨٢ ..

• **نزيـــه مطـــر** : اغتيل مع كمال أبو دلو في ١٩٨٢/٦/١٧ ..

• **فضل سعد عنابي** : نائب مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في باريس ، أغتيل في باريس في ١٩٨٢/٧/٢٣ ..

• **سـعد صـايل** : قائد غرفة العمليات في المنظمة وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح ، اغتيل في البقاع اللبناني في ١٩٨٢/٩/٢٧ ..

• **عصام السرطاوي** : عضو المجلس الوطني الفلسطيني وأحد الزعماء البارزين ، ممثل منظمة التحرير في الاشتراكية الدولة واغتيل في لشبونة عاصمة البرتغال في ١٩٨٣/٤/١٠ ..

• **مأمون مريش الصغير** : من مواليد الخليل عام ١٩٤٤ متزوج وله ٥ أبناء أحد مساعدي أبو جهاد كان مكلفاً بتيسير قسم العمليات الخارجية في فتح ، أغتيل في أثينا في ١٩٨٣/٨/٢٠ ..

• **جميل عبد القادر عبد الرب** : مدير شركة الملاحة البحرية في اليونان ، اغتيل في أثينا في ١٩٨٣/١٢/٢٢ ..

• **حنـــا مقبـــل** : الأمين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين العرب ، اغتيل في العاصمة القبرصية في ١٩٨٤/٥/١٣ ..

والقائمة لدى الموساد لم تنته بعد ..

وأوربا كل يوم تشهد شهيداً فلسطينياً أو عربياً كل يوم برصاص الموساد ولا تحرك ساكناً ..

ولكن .. أوربا تهتز فقط .. إذا سقط أوربي قتيلاً ، ولكن أن يسقط على أرضها عشرات العرب .. فهذا لا يهم ..

* * *

الشـــهيد مصـــطفى حـــافظ

كانوا يطلقون عليه في قطاع غزة « أمل العودة » ، فبواسطته أمسك الفلسطيني البندقية ، والتي حرمت عليه منذ هزيمة ١٩٤٨ أو ما تسمى بالنكبة العربية الكبرى في فلسطين ، حتى عام ١٩٥٤ ، عندما قرر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر تشكيل كتائب الفدائيين الفلسطينيين ، أو ما أطلق عليه فيما بعد ، جيش تحرير فلسطين ، وأسند جمال عبد الناصر قيادة هذه الكتائب إلى القائمقام مصطفى حافظ ، واستطاع المصري أن يشكل أخطر سرايا استطلاع عرفتها الجيوش العربية ، ومن خلال هذه السرايا دخل إسرائيل عشرات المرات ، وحصل على معلومات هامة عن مواقع القوات الإسرائيلية ، بحيث أصبحت إسرائيل كتاباً مفتوحاً أمام القيادة العسكرية المصرية .. ثم بدأ مرحلة جديدة – اعتبرتها إسرائيل أخطر المراحل – فقد بدأ تدريب شباب القطاع على القتال ، وتحول سكان المخيمات من لاجئين إلى مقاتلين ..

وإسرائيل تضع في إستراتيجيتها – منذ أقيمت حتى اليوم – ضرورة تجريد الفلسطيني من أي سلاح ، لأنه صاحب أرض وحق ، ولن يسترد الأرض والحق إلا بقوة السلاح ، من هنا ، كان حرص إسرائيل على ضرب أي محاولة لتسليح الفلسطيني في أي مكان وزمان ..

ثم انتقل الرجال – بقيادة مصطفى حافظ – إلى مرحلة أخطر ، وهي الإغارة على المواقع الإسرائيلية في أعماق إسرائيل ، فقامت إسرائيل بالرد على هذه الغارات بعملية

إرهابية ضخمة في سوق غزة ، ولكن تلك العملية لم توقف « جيش صلاح حافظ » كما كان يطلق عليه الإسرائيليون ، من الاستمرار في تدريب الفلسطينيين ، وقيادة سرايا الاستطلاع ، والإغارة على المواقع الإسرائيلية في أعماق إسرائيل ..

حاولت إسرائيل قتلة .. ففشلت .

أرسلت من قابله ، وعرض عليه أي مبلغ من المال يطلبه من إسرائيل ويوضع باسمه في أحد بنوك سويسرا .. وطبعاً رفض ..

ثم أعلنت في إذاعتها تهديداً خطيراً إلى مصطفى حافظ بأن رجال الموساد سيخطفون أبناءه ، إن لم يتوقف عن تدريب الفلسطينيين ، وقيادتهم في غارات على المواقع العسكرية الإسرائيلية .. ولكنه ابتسم ..

ثم بدأت مهاجمه ، وتصفه بكلمات اسطواناتها المشروخة بأنه نازي ، .. وأعلنت عن مكافأة قدرها ٢٠ ألف جنيه لمن يأتي بمصطفى حافظ حياً أو ميتاً .. وجاء في تقرير إسرائيلي رسمي أن خطورة الموقف في النقب ، بسبب الضابط الفدائي ، مصطفى حافظ ، وأن المصلحة تقتضي بالتخلص من نشاطه الزائد في أقرب وقت ممكن[1] ..

وفي ١٣ يوليو عام ١٩٥٦ ، دخل مصطفى حافظ مكتبه ، فوجد طرداً عليه ، وما أن حاول فتحه ، حتى انفجر وأحدث دوياً ، وتناثر جسد البطل مصطفى حافظ ، واشتعلت النيران في المبنى بخان يونس .. ومات مصطفى حافظ شهيداً بمتفجرات الإرهاب الإسرائيلي ، وودع الفلسطينيون في قطاع غزة أول مؤسس لجيش فلسطين الذي انطلق فيما بعد ..

والشهيد مصطفى حافظ من مواليد ٢٥ ديسمبر عام ١٩٢٠ من قرية كفر أبو النجا التابعة لبندر طنطا ، وتخرج من الكلية الحربية عام ١٩٤٠ ، وعين ضابطاً بسلاح الفرسان ، وحصل الشهيد على ميداليات ونياشين شجاعته ..

وشهيد في عمـــان

وفي ١٤ يوليو عام ١٩٥٧ ، أي بعد مصرع مصطفى حافظ في قطاع غزة بيوم واحد ، كان الملحق العسكري المصري في عمان القائم مقام صلاح مصطفى في طريقه

---

(١) مجلة آخر ساعة المصرية في ١٩٥٦/٨/١٥ ..

ليركب سيارته ، تقدم منه فراش السفارة ، وقدم له طرداً على شكل كتاب ضخم مرسل من لجنة الهدنة ، فتح الطرد ، فحدث الانفجار المروع .. وسقط صلاح بين الحياة والموت ، تجمع المارة ، ونقلوا صلاح إلى المستشفى ، وأجري له أطباء الأردن عمليات جراحية في بطنه ، واستطاع أن يسترد وعيه ، وقال ان الطرد كان يحتوي على كتاب بعنوان « القائد الرجل » من تأليف أحد القادة النازيين ، وقال انه تمكن من قراءة غلاف الكتاب قبل أن يخرج الكتاب كاملاً من الطرد ، وما أن أخرج الكتاب حتى حدث الانفجار ، وفقد الوعي تماماً ، وقال ان الحادث من تدبير الموساد الإسرائيلي ، وهو جزء من سلسلة بدأت بها إسرائيل حملة إرهابية ضد القادة العسكريين المصريين ، وكانت البداية في قطاع غزة مع مصطفى حافظ قائد « جيش تحرير فلسطين » ..

وبعد أيام قليلة في المستشفى الأردني ، فارق صلاح مصطفى الحياة ..

بدأت سلطات الأردن التحقيق في الحادث ، وقد تبين أن الطرد أرسل من القدس إلى عمان ، وأن مجهولاً سلمه إلى بريد القدس ليرسله إلى عمان ..

وقد استشهد صلاح مصطفى وعمره ٣٦ عاماً ، وكان أحد ثلاثة أسس الحرس الوطني عام ١٩٥٣ وفي عام ١٩٥٥ عين ملحقاً عسكرياً في عمان ، حيث استشهد على أيدي رجال الموساد الإسرائيليين ..

وقال عبد الناصر

في ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ ، تحدث جمال عبد الناصر عن قضيتين أساسيتين ، الأولى كانت تأميم شركة قناة السويس ، والثانية استشهاد البطلين مصطفى حافظ ، وصلاح مصطفى ، قال عبد الناصر :

« وفي الأيام الماضية استشهد إثنان من أخلص أبناء مصر لمصر .. إثنان أنكرا ذاتيهما ، وكانا يكافحان ويجاهدان في سبيل تحقيق المبادىء والمثل العليا من اجلكم أنتم .. ومن أجل أبناء مصر .. ومن أجل العرب .. كان كل واحد منهما يؤمن بعروبته وبقوميته ، وكان يعتبر أنه يستطيع أن يقدم روحه فداء لهذا الإيمان .. وفداء لهذه المبادىء ..

نعم من أيام قليلة .. استشهد إثنان من أعز الناس علينا .. بل ومن أحب الناس إلينا .. استشهد مصطفى حافظ .. قائد جيش فلسطين وهو يؤدي واجبه من أجلكم من أجل العروبة .. ومن أجل القومية العربية .. مصطفى حافظ الذي آلى على نفسه أن يدرب جيش فلسطين .. أن يبعث جيش فلسطين .. فهل سها عنه أعوان الاستعمار ؟

هل سهت عنه إسرائيل صنيعة الاستعمار ؟

لا ..

ذلك لأنهم كانوا يجدون في مصطفى حافظ تهديداً مباشراً لهم ، وتهديداً مباشراً لأطماعهم .. وتهديداً مباشراً ضد المؤامرات التي كانوا يحيكونها ضدكم .. وضد قوميتكم .. وضد عروبتكم .. وضد العالم العربي ..

لذا ، اغتيل مصطفى حافظ بأخس أنواع الاغتيال والخداع ..

اغتيل مصطفى حافظ ، ولكن هل يعتقدون أنهم بقتل مصطفى حافظ لن يجدوا من يحل محل مصطفى حافظ ؟ » ..

مازال عبد الناصر يتحدث عن البطلين .. :

وأما صلاح الدين مصطفى أخوكم ، وأخي الذي قام معي في ٢٣ يوليو ليجاهد من أجل مصر ، وهو يؤمن بالمبادىء والمثل العليا ، لقد قام صلاح مصطفى وهو يؤمن بكم وبحريتكم وبعزتكم وكرامتكم في ٢٣ يوليو ، وآثر أن يكافح ويجاهد في صمت وسكون ، ولم يكن أحد منكم يعرف من هو صلاح مصطفى ، وماذا عمل صلاح مصطفى ، وما هو دور صلاح مصطفى في ثورة ٢٣ يوليو ؟ آثر مصطفى أن يكافح ويجاهد وهو يؤمن بأنه قد وهب نفسه وروحه ودمه في سبيلكم وفي سبيل مبادئكم ومثلكم . وكان يؤمن بأنه قد وهب روحه ونفسه ودمه في سبيل القومية العربية .. وفي سبيل الوطن العربي .. فإذا كانوا قد اغتالوا صلاح مصطفى وقتلوه بأبشع أساليب الغدر والخيانة ، وإذا كانوا قد اغتالوا صلاح مصطفى ومصطفى حافظ بهذه الوسائل التي كانوا يستعملونها قبل سنة ١٩٤٨ فأنا أشعر بأن العصابات التي تحولت إلى دولة تتحول اليوم مرة أخرى إلى عصابات ..

مازال جمال عبد الناصر يتحدث عن الشهيد في خطاب التأميم :

– « إننا سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا ، إننا سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا كصلاح مصطفى ومصطفى حافظ .. والحقيقة أن الصهيونية عندما أقدمت على عملها هذا ، عندما غلفت بالسلوفان كتاب « القائد والرجل » ووضعت بداخله قنبلة وأرسلته إلى مصطفى حافظ في غزة يوم ١٣ يوليو ١٩٥٦ ..

وصنعت مثله وأرسلته إلى صلاح مصطفى في عمان يوم ١٤ يوليو ١٩٥٦ كما كانت تلقي مزيداً من الضوء على معركتنا المقدسة مع الصهيونية والاستعمار » ..

انتهى رثاء عبد الناصر لمصطفى حافظ وصلاح مصطفى .. بعد أن ودعت مصر اثنين من أعز أبنائها ..

* * *